

مختصر ابن كثير

126 - وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين .

127 - واصبر وما صبرك إلا باء ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون .

128 - إن اء مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

يأمر تعالى بالعدل في القصاص والمماثلة في استيفاء الحق قال ابن سيرين : إن أخذ منكم رجل شيئاً فخذوا مثله وكذا قال مجاهد والحسن البصري واختاره ابن جرير وقال ابن زيد : كانوا قد امروا بالصفح عن المشركين فأسلم رجال ذوو منعة فقالوا : يا رسول اء لو اذن اء لنا لانتصرنا من هؤلاء الكلاب فنزلت هذه الآية ثم نسخ ذلك بالجهاد قال عطاء بن يسار : نزلت سورة النحل كلها بمكة وهي مكية إلا ثلاث آيات من آخرها نزلت بالمدينة بعد أحد حين قتل حمزة B ومثل به فقال رسول اء صلى اء عليه وسلّم : " لئن أظهرني اء عليهم لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم فلما سمع المسلمون ذلك قالوا : وااء لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بهم مثله لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط فأنزل اء : { وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به } إلى آخر السورة وقال الحافظ أبو بكر البزار عن أبي هريرة B أن رسول اء صلى اء عليه وسلّم وقف على حمزة بن عبد المطلب B حين استشهد فنظر .

إلى منظر لم ينظر إلى منظر أوجع للقلب منه أو قال لقلبه فنظر إليه وقد مثل به فقال : " رحمة اء عليك إن كنت ما علمتك إلى وصولا للرحم فعولا للخيرات وااء لولا حزن من بعدك عليك لسرني أن أتركك حتى يحشرك اء من بطون السباع - أو كلمة نحوها - أما وااء لأمثلن بسبعين كمثلتك " فنزل جبريل على محمد صلى اء عليه وسلّم بهذه السورة وقرأ : { وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به } إلى آخر الآية فكفر رسول اء صلى اء عليه وسلّم يعني عن . يمينه وأمسك عن ذلك (قال ابن كثير في إسناده ضعف) . وهذه الآية الكريمة لها أمثال في القرآن فإنها مشتملة على مشروعية العدل والندب إلى الفضل كما في قوله : { وجزاء سيئة سيئة مثلها } ثم قال : { فمن عفا وأصلح فأجره على اء } الآية . وقال : { والجروح قصاص } ثم قال : { فمن تصدق به فهو كفارة له } وقال في هذه الآية : { وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به } ثم قال : { ولئن صبرتم لهو خير للصابرين } وقوله تعالى : { واصبر وما صبرك إلا باء } تأكيد للأمر بالصبر وإخبار بأن ذلك لا ينال إلا بمشيئة اء وإعانتة وحوله وقوته ثم قال تعالى : { ولا تحزن عليهم } أي على من خالفك فإن اء قدر ذلك { ولا تك في ضيق } أي غم { مما يمكرون } أي مما يجهدون أنفسهم في عداوتك وإيصال الشر إليك فإن اء كافيك وناصرك ومؤيدك ومظهرك ومظفرك بهم وقوله : { إن اء مع الذين اتقوا

والذين هم محسنون { أي معهم بتأييده ونصره ومعونته وهدية وسعيه